

الارهاب في العراق ،وحدة العمل واختلاف الاهداف

مهدي الحسيني

منذ نشوب الصراع في العراق بعد سقوط نظام البعث ولحد الان والاساط السياسية داخل العراق وخارجه تحاول تشخيص عوامل وأهداف هذا الصراع وكيفية احتوائه.

وكانت ولا زالت الاراء مختلفة حسب الاختلاف الفكري والسياسي للذين يتناولون هذا الموضوع. فمنهم من يعتبره صراعاً طائفيًا ومنهم من يعتبره جزءاً من الارهاب العالمي وامتداد له. واخرين يجزئونه الى (مقاومة شريفة ضد الاحتلال الأمريكي، وآخر ارهاب قادم من وراء الحدود، ولكن اصحاب الرأي الاخير لم يستطيعوا وضع خط بياني يفرق بين المقاومة المزعومة وبين الارهاب الخارجي.

فكل من يلقي القبض عليه سواء من تنظيمات القاعدة او المنظمات المحلية يظهر من اعترافاتهم انهم يتعاونون فيما بينهم ويرتكبون نفس الجرائم وبنفس الاساليب. ومن البديهييات التي لا تقبل الشك ان الارهاب الخارجي سواء في العراق او في أي بلد آخر لا يمكن ان يجد له موطئ قدم ويقوم بأى نشاط إذا لم تكن له حاضنة من اهل ذلك بلد.

صحيح ان الارهاب في العراق ينقسم الى قسمين: ولكن ليس على اساس الداخلي والخارجي ولا على اساس طائفي كما يبدو ظاهرياً، بل استخدمت الطائفية من قبل زعماء كلا الطائفتين لحشر الجماهير في هذا الصراع وجعلهم دروعاً بشرية لتحقيق مآربهم السياسية وقد نجحوا في ذلك

صحيح ان الارهاب في العراق ينقسم الى قسمين: ولكن ليس على اساس الداخلي والخارجي ولا على اساس طائفي كما يبدو ظاهرياً، بل استخدمت الطائفية من قبل زعماء كلا الطائفتين لحشر الجماهير في هذا الصراع وجعلهم دروعاً بشرية لتحقيق مآربهم السياسية وقد نجحوا في ذلك

وهاهم جماهير كلا الطائفتين يقتل بعضهم بعضاً نيابة عن زعمائهم! ليصعدوا على اشلائهم الى السلطة، فاتبع الطائفتين من المغفلين والسذج يتقاتلون بدوافع طائفية بينما زعمائهم يستثمرون هذا القتال لاغراض سياسية . وبناء على ذلك وكما قلت اعلاء يمكن ان نقسم الارهاب في العراق الى قسمين :-

١/ ارهاب الاسلام السياسي بزعماء القاعدة وايران، فهم وان كانوا ظاهرياً على طرفي نقيض من حيث الانتماء الطائفي حيث تتبنى القاعدة الفكر الوهابي السني وايران تتبنى المذهب الشيعي الصفوي المتشدد، فلو كان الصراع طائفيًا لكان هدف كل منهما القضاء على الطرف الاخر، بينما هم يعادون نفس الاطراف العلمانية والديمقراطية ويتعاونون مع الاطراف المتشددة من كلا الطائفت، فايران تساند منظمة حماس في فلسطين والاخوان المسلمين في مصر وكل المنظمات السنية المتطرفة في العالم. وايران هي الحليف الاستراتيجي لسوريا، والكل يعلم ان سوريا هي الممر الرئيسي لارهابي القاعدة من العرب والاجانب وحلقة الوصل بينهم وبين ارهابي الداخل حسب اعترافات الارهابيين وهي تعلم ان القاعدة تستهدف الشيعة في العراق بالدرجة الاولى ليس لانهم شيعة، بل لانها تعتبر السلطة بايديهم وانها تعتبر السلطة هي صنيعة امريكا. ولولا الامر كذلك فلماذا لاتعادي حزب الله الشيعي في لبنان؟ وفي الاونة الاخير تعادي

لما ايقنت هذه الجماعات انها لاتستطيع تحقيق اهدافها بدون التنسيق فيما بينها وتشكيل قيادة موحدة، لجات الى ايجاد عاروي او هو لجا إليها لتشكيل كتلة جديدة ادعوا انها من اجل الوحدة الوطنية بعيداً عن المحاصصة الطائفية ولكن إذا تفحصنا ماضي وحاضر الاشخاص المشاركين في هذا التجمع، سنجد ان اهدافهم ونواياهم تتناقض مع شعاراتهم واعتقد ان المحرك الرئيسي لهذا التكتل هم شريحة البعثيين المدنيين والعسكريين بقيادة ابياد علاوي، لاحداث انقلاب سلمي عن طريق مجلس النواب اذا امكن او انقلاب عسكري بموافقة امريكا التي تفتش عن وسيلة للخروج من العراق والنجاة بجلدها. مستندين

الحملة العالمية من أجل إسقاط "قانون النفط العراقي"

يسمح القانون باتفاقيات تعرف بـ "عقود مشاركة الانتاج" والتي تُطبق فقط في ١٢٪ من الابار النفطية في العالم أجمع" وعادة ما يتم تطبيقها في دول ثمر بمرآق سياسية تضعها في موقع ضعف لا يسمح لها بدخول مفاوضات من موقع قوة. وبالنتيجة يوفر هذا القانون الغطاء الشرعي الأفضل لسلب الحقوق الاقتصادية لجماهير العراق واغتنام فرصة شلل ارادتهم السياسية في الأوضاع الممزقة في ظل احتلال وحرب طائفية شرسة.

ادعت السلطات في العراق والولايات المتحدة على ان قانون النفط هذا يضمن توزيعاً متساوياً للموارد النفطية على عموم محافظات العراق تبعاً لعدد سكان تلك المناطق. إلا ان هذا الاعلام نفسه أخفى حقيقة ان ما تدعي توزيعه بالتساوي هو مجرد النسبة الضئيلة المتبقية بعد ان تنال الشركات الاجنبية نسبتها العالية والتي يسمح بها هذا القانون. وفي جميع الأحوال، ان التوزيع المتساوي للموارد على عدد سكان العراق لا يحتاج الى سن قانون يفتح الأبواب على مصراعها لدخول شركات النفط الأجنبية الى العراق، بل يتطلب اقرار الحاجات الاساسية للمواطنين، وتخصيص عوائد النفط لتلبيتها.

قامت الطبقة العاملة في العراق وخلال عقود من السنين بادامة وتطوير الصناعة النفطية. وبالتالي فان انتاج وتصدير النفط لعقود عديدة هو حصيلة لتاريخ طويل من عمل العمال ونضالاتهم وتضحياتهم، وان الثروة المتراكمة من انتاج النفط كما في سائر القطاعات الانتاجية والخدمية، هي نتيجة جهد العمال وعملهم طوال

على تجربتهم في انقلاب سنة ١٩٦٨ حيث قام به نفر قليل من البعثيين والقوميين. ولكني لا اعتقد ان انقلاب سلماً او عسكرياً سينجح في هذه الظروف للاسباب التالية:

١/ تغير موازين القوى واصطفافها حيث لم يكن الاستقطاب الطائفي في ذلك الوقت كما هو عليه الان.

٢/ كان شبح الشيوعيين في سنة ١٩٦٨ يمثل الخطر المشترك لكل الاسلام السياسي من السنة والشيعة وكل البرجوازية في العالم بما فيه العراق والدول العربية. اما الآن فقد اختفى خطر الشيوعيين وحل مكانه خطر الاسلام السياسي ومنظلماته الارهابية. لذلك اذا حدث انقلاب عسكري او مدني فان الاحزاب الشيوعية ستقاوم بكل قوة وضراوة واذا لم تستطع السيطرة على المنطقة الغربية وهي بالتأكيد لاتريد ذلك وانما ستعلن اقامه اقليم الجنوب من تسع محافظات وسيكون الاكراد في اقليم كردستان وخارجه حلفاء طبيعيين للشيعة لان الانقلابيين هم اللذين شنوا حرب اباداة على الشعب الكردي في الانفال والحبجة اما اذا تدخلت دول الجوار العربي الى جانب الانقلابيين ، فسوف تتحول الى حرب اقليمية وهذا ما نخشاه امريكا وكل دول العالم ، لانها ستحدث دماراً شاملاً في المنطقة وخاصة في المنشأة النفطية وطرق امداداتها وهي الشريان الرئيسي للاقتصاد العالمي، كما ان حرباً كهذه في الوقت الحاضر ستوفر فرصة ذهبية لمنظمة القاعدة لاحتلال المنطقه الغربية، وهي المجال الحيوي للانقلابيين .

وعند ذلك ستتغير المواقف والتحالفات الدولية والاقليمية وحتى الدول العربية ستجد نفسها مضطرة للوقوف ضد الانقلابيين خوفاً من استلام الاسلاميين السلفيين على الحكم في بلادهم .

اما امريكا فلا احد يدري ماذا ستفعل لانها هي نفسها لاتدري، فهي الان تعيش اقصى حالات الضعف والتفكك لا من الناحية العسكرية والاقتصادية بل ضعف التضامن الاجتماعي وانها هي المعنويات وعدم الاستعداد للتضحية، الامر الذي يؤدي الى شلل القوة العسكرية وكما يقول ماوتسي تونغ (ان القوة الحقيقية ليس بالسلاح وانما باليد التي تحمل السلاح) ومن الخطأ الاعتقاد ان الحرب في العراق هي التي انهكت امريكا وجعلتها تفتش عن مخرج للنجاة بجلدها بل هذا الحرب كشفت عن هزال النظام الامريكى بل النظام الراسمالي بكامله.

آرا خاجادور (مؤسس نقابات النفط في العراق، ناشط سياسي عمالي)

سعاد خيري (شخصية سياسية عراقية بارزة) كامل الدلعي - رئيس مركز الأنا للثقافة الديمقراطية رحيم ابو جريء الساعدي - أمين عام التجمع من أجل الديمقراطية

د. زهير لازم السراج - باحث بيئي عراقي سعد محمد حسن - اتحاد الشيوعيين في العراق

د. عبد الهادي مشتاق - رئيس الجمعية الوطنية العراقية لحقوق الانسان

باسل مهدي - رئيس تحرير صحيفة الى الامام أحمد عبد الستار اتحاد المجالس والنقابات العمالية - فرع الناصرية

نوال السعداوي - ناشطة نسوية مصرية ، رئيسة مركز تضامن المرأة العربية

دنيس هاليداي - المعاون السابق للامين العام للأمم المتحدة

جون ماك دونيل - عضو البرلمان البريطاني ميديا بنجامين - ناشطة يسارية امريكية، عضو مؤسس لمنظمة غلوبال اكسجينج

فيغيان سترومبرغ - رئيسة منظمة مادري النسوية/امريكا عفت ساسكند - مسؤولة منظمة مادري النسوية، باحثة سياسية ونسوية تقدمية/امريكا

ايف إنسلر - كاتبة مسرحية ورئيسة منظمة في-دي النسوية /امريكا

كافيتا راماداس - شخصية نسوية امريكية/باكستانية د.زينة زعتري - لبنان/ ناشطة نسوية وسياسية

د.ناديا العلي - استاذة محاضرة/علم اجتماع في جامعة اكستر - انكلترا، كاتبة وناشطة نسوية عراقية

بالاضافة الى دعم النساء الحائزات على جائزة نوبل للسلام لنفس المطلب برسالة موقعة باليد بعد سماع حوار شاركت فيه الاستاذة الجامعية والمحلبة الاقتصادية الامريكية انتونيا يوهانز والناشطة النسوية ينار محمد:

بيتي وليامز - بريطانية جائزة ١٩٧٦ (مناصفة)، مرياد كوريغان ١٩٧٦ (مناصفة)، بروفيوسور جودي وليامز - امريكية ١٩٩٧، د.شيرين عبادي ايرانية ٢٠٠٣، بروفيوسور وانغاري ماثايي ٢٠٠٤ الكينية. يمكن تصفح النص الكامل للرسالة على الصفحة التالية:

http://www.nobelwomensinitiative.org/news.php?WEBYEP_DI=113

مؤيد أحمد (ناشط سياسي شيوعي عمالي-العراق)

هوزان محمود (منظمة حرية المرأة في العراق-مسؤولة تنظيم الخارج)

بدون مجاملة

العضامة عبر التاريخ

ابراهيم

بغداد في بداية القرن الماضي لم تكن كبيرة وذوي استقرار سكاني فلاتوجد تنقلات بين سكانها مما جعل اي ظاهرة غير مألوفة تنتشر بسرعة ويعرف اهالي بغداد من الذي يقود هذه الظاهرة . ومن الظواهر الغير المألوفة التي انتشرت في بغداد القرن الماضي ظاهرة سماها اهالي بغداد (العضامة) وهم مجموعة من الناس يتابعون الاخبار لمعرفة المناسبات التي تقام فيها الولاء سواء كانت هذه المناسبات حزينة مثل الماتم او مفرحة مثل الاعراس والولادات والظهور وغيرها ..وهؤلاء العضامة لهم طريقتهم الخاصة في معرفة اماكن هذه المناسبات وطريقتهم في اوصولها الى بعضهم الاخر لكي تعم الفائدة مازال الخير يعم الجميع والاكل متوفر للجميع . وهؤلاء العضامة اساليبهم في التعبير عن الحالة التي حضروا من اجلها منهم يحفظون ادعية وآيات قرآنية لكل مآدبة فلهم حديث ودعاء خاص للمتوفي ان كان رجلاً وحديث خاص ان كان المتوفي امرأة ولهم ادعية تخص اليوم الاول من العزاء وادعية لليوم الثاني واحديث لليوم الثالث ولهم القدرة على حفظ نصوص للافراح ايضاً، فاذا كان المولود ذكراً وجاء (على سبع بنات) له اشعاره وخطاباته واذا كان المتزوج من السراق المعروفين يستطيع هؤلاء العضامة جعله مثلاً للتقوى والطهر والعفة. المهم في العملية انهم يضربون التريد ويضعون في اكياسهم كل ما يستطيعون اخذه لعوائلهم ولا يباس ان استطاعوا الحصول على ما يحوزه ايادي اصحاب المناسبات من نقود وحاجيات وملابس للمتوفي وقد سموها بالعضامة لانهم يشمون رائحة اللحم والعضام من بعد ويتهاقون عليها.

بعد سقوط النظام الصدامي والفوضى العارمة التي حدثت في البلد والتي سميت خطأ بالحرية افرزت مما افرزته من ظواهر سلبية ظاهرة العضامة السياسية وهم ينقسمون الى قسمين، الافراد العضامة والاحزاب العضامة فالافراد العضامة لهم القدرة على معرفة ما يدور في الساحة السياسية فلا تفوتهم مناسبة الا وكانوا حضورها فان كان الاحتفال لاحدى منظمات المجتمع المدني فلهعضامة الافراد خطاب خاص بهذا الموضوع واذا المحتفل حزياً دينياً فلهم مجموعة من الاحاديث والآيات القرآنية يطرحونها في تعجيد ذلك الحزب الديني ولا ينسون بان يختموا خطابهم بالصلاة على محمد وآل محمد اذا كان هذا الحزب سنياً وبالصلاة على محمد وعلى واله وصحبه وسلم ان كان الحزب شيعياً وعندما يكون المحتفل حزياً ديموقراطياً فهم من دعائها وآذانهم مفتوحة لسماع رأي الاخر وان كان حزياً يسارياً خير من يحفظ نصوص ماركس وانجلس وليين كما عبر احد رموز العضامة في خطبته العظيمة المجيدة في مدح احد احزاب العضامة قبل فترة قليلة. ولا ينسى هؤلاء العضامة الافراد استعمال المصطلحات الكبيرة للتعبير عن افكارهم حتى يقال انهم مثقفين من الوزن الثقيل على طريقة ابن ارملة التي اوصته امه اذا جلس بين الناس ان يتكلم كلام كبير فاخذ يردد بين الناس كلمات مثل البقرة، بعير، فيل وعندما سئله الناس عن هذا الهذيان اجابهم ان امه اوصته ان يتكلم كلام كبير. النتيجة ان افراد العضامة السياسيين عندما يضربون التريد ان توفر ولا يباس اذا انتهى الاحتفال بالكلق وقواطي البيبيسي فهي افضل من لاشيء ويغادرون الاحتفال قبل نهايته اذ ملؤ معدتهم الخاوية وداهمهم النعاس.

يقابلهم من الجهة الاخرى الاحزاب والمنظمات العضامة فهذه الاحزاب تملك نفس حاسة الشم الموجودة لدى الافراد العضامة ولكنها لاتشم رائحة اللحم المطبوخ بل تشم رائحة الدولار وعن بعد آلاف الاميال ولهذا فهي عندما تقيم احتفالاتها التي تخلقها بمناسبة وبدون مناسبة فهي بحاجة الى مداحين من الطراز الاول لهم ديباجتهم الخاصة في المدح يصوروا هذه الاحتفاليات من خلال فضائيات مأجورة ومدفوعة الثمن ليقولوا لمن خارج الحدود ان لنا وجود جماهيري ونستطيع ان نؤثر في العملية السياسية ولكن دعمكم لنا ((بالدولار)) يزيد من تأثيرنا في مجريات الاحداث! وهكذا كل عضام يكسب ما يريد. الفرد العضام والحزب العضام كل يعزف على ليلاه.

انك عزيزي القاريء بلا شك تعرف بعض هؤلاء الافراد والاحزاب التي اتخذت من مهنة الصعلكة والتسكع على الابواب اسلوب للارتزاق وان علينا جميعاً تحجيم هؤلاء العضامة افراد واحزاب وقطع الطريق امام خطاباتهم المكتوبة حسب الطلب ونقل لهم جميعاً كفو عن هذا الاسلوب المقيت لتحفضوا ماتبقى من ماء وجوهكم ان كانت به بقية.